حقول دلالة الألفاظ الدّينية في شعر مصطفى محمّد الغُماري

ـ أسرارُ الغربة وبوْحٌ في موسم الأسرار ـ مدوّنة ـ

د. يحي دعّـــاس

جامعة سوق أهراس

Resume

Cette approche sémantique vise à aborder quelques champs sémantiques dans deux recueils du poète Algerien Mustapha Mohamed El- Ghomari: " Esrère el- ghorba" et " Baouh fi maoussem el-esrère", et de constater le phénomène de mots religieux auxquels le poète est trop passionné; au point qu'ils sont devenus parmi les traits distingués de son style .

Le corpus de l'étude comprend les poèmes des deux recueils précités; le premier compte: trente deux poèmes, le second: dix-huit L'étude descriptive, s'usant de l'outil statistique, a permis d'observer leurs mots religieux en deux champs sémantiques; Le champ de la foi, et le champ de l'adoration. Je les ai rangés dans huit tableaux par ordre alphabéti - que à rebours, selon l'intensité et le taux de fréquence de chaque mot, par rapport aux autres mots de la mème classe.

الملخَّص:

تسعى هذه المقاربة الدلالية إلى تناول بعض حقول الدلالة في إبداع الشّاعر الجزائريّ مصطفى محمّد الغماري، بالوقوف على المفردات ذات الدلالة الدينية؛ فقد أولع بها كثيراً، حتّى غدت ظاهرة من أبرز سمات أسلوبه. وقد جعلت مدوّنةَ دراستي-كما في العنوان- مجموعتين من أشعار الرجل: اثنتين وثلاثين (**32**) قصيدة، في الأولى، وثماني عشرة (**18**) في الثانية. وكان أن أسفر الوصف والإحصاء- بعد القراءة والاستقراء- على رصد تلك المفردات في حقليين دلاليين؛ هما: (**حقل العقيدة**)، و(**حقل العبادات**)، صنّفتهما في ثمانية جداول إحصاء، وفق ترتيب ألفبائيّ تنازليّ، حسب كثافة تواتر كلّ مفردة منها، بالنسبة لألفاظ الصّنف الواحد.

وقد اقتضى المنهج الوصفي الذي اتّبعته تقصِّي ورود تلك المفردات الدينية في مختلف سياقاتها، وتنوّع دلالاتها، في قصائد المدوّنة؛ في المجموعة الأولى أوّلاً، ثمّ في الثانية، ممثّلاً بنماذجَ من أبيات أشهر قصائدهما، متابعاً كلاًّ منها بالشرح والتحليل، تحديداً لدلالته في سياقه، حقيقة أو مجازًا (وكثيراً ما يعسُر هذا التحديد لأنّ الشاعر ينحو نحواً رومانسيّاً متصوّفاً)، ومعتمداً الإحصاء آليةً لضبط مدى تواتر كلّ مفردة بين أخواتها في صنفها

توطئة:

إنّه لحريٌّ بنا بين يدي هذه الدراسة الدلالية، في بعض أشعار الشاعر الجزائري الكبير مصطفى محمّد الغماري، التعريفُ بمصطلحَي "**علم الدلالة**" و "**الحقل الدلالي**"؛ فعلم الدّلالة اتّجاهٌ في الدّرس اللّساني، شهده الغرب منذ أواخر القرن التاسع عشر، ميدانه دراسة المعاني. والاصطلاح "علم الدّلالة Sémantique" من ابتكار اللّساني الفرنسي ميشال بريال (Michel Bréal) عام: 1897 في كتابه "بحث في علم الدّلالة" (Essai de sémantique). ومفهوم «علم الدّلالة"، كما حدّهُ معجم اللّسانيات، هو قسمُ اللّسانيات الذي يدرس **معنى** أو **مدلول** وحدات المعجم، هي في حدّ ذاتها، أو في علاقتها بدوالّها.» [1] والحقل الدّلالي (Champ sémantique) من أهمّ المحاور في علم الدلالة، عرّفه اللساني جورج مونان (Mounin Georges) بقوله: «هو الذي لا يهدف إلى اكتشاف البنية الدّاخلية للدّالّ في كلمة معزولة، ولكن بنية أخرى تسمح لنا، بأن نؤكد وجود قرابة دلالية، بين عدد من دوالّ كلمات.» [2]

وقد نبّه دوسوسير إلى «أنّ العلاقات الارتباطية بين الوحدات اللّسانية مثل: (خشِي، خاف ...) تجعلها منتمية إلى لائحة واحدة، تحت اسم البناء "**الحقول الدّلالية**"؛ مجموعةَ المفردات المعيّنة لمسكن، مصطلحات التّرتيب الاقتصاديّ: رأسمالي، اشتراكيّ، أو الترتيب السّياسيّ: رجعي، تحرّريّ، إصلاحيّ، أعضاء مجتمع ما. »[3] والمؤكّد أنّ "**الحقل الدّلالي**" يقف بجلاء مفهوماً أساسيّاً، في معظم المداخل إلى علم الدّلالة، وذلك منذ ظهور المصطلح (Champ sémantique) على يد اللّساني تريير (Trier). [4]

وإذا كانت الكلمة تأخذ معناها من موقعها في السلسلة الكلامية، فإنّها تشكّل علاقات اشتراك، مع كلمات أخرى، على المحور النّموذجيّ. ومنه، فإنّ الحقل الدّلاليّ يكوّن نقطة تقاطع "**مساحات دلالية**" تغطّيها عدّة كلمات، أي هو مجموع مفردات، تحيط بمجال ضيّق من المعاني. [5] وممّا ينبغي التنبيه إليه، أنّ معجم اللسانيات، نصّ على أنّ الحقلين المعجميّ: (Champ

lexical)، والمفهومي (Champ conceptuel) هما وجها العملة في الحقل الدلاليّ؛ الأوّل، بالنظر إلى الدوالّ (signifiants)، والثّاني، من منظور معناها، أو ما تشير إليه (dénotation)[6] ومن الملاحظ، أنّ بعض الكلمات – في النصّ الواحد – لها أكثر من حقل دلاليّ؛ أيْ أنّها توجد في أكثر من حقل في آن واحد، كأن تكون الكلمة مدرجة في حقل دينيّ، ثمّ نلقاها ذات دلالة أخرى، سياسية مثلاً، فتُسلك في هذا الحقل السياسيّ، وهكذا.

وبعد قراءاتي قصائد المدوّنة، تبيّن لي أنّ الغماري وظّف عشرات الألفاظ ذات الدّلالة الدّينية في المجموعة الأولى،ومثلها في الثّانية، رصدتها بتصنيف ألفبائيّ، لفظاً لفظاً، مع ذكر مجموعته وقصيدته، ورقم البيت الذي انسلك فيه، ثمّ وزّعتها على حقلين دلاليين: **حقل العقيدة وحقل العبادات**، وهما حقلان مثّلا ظواهر بارزة في المدوّنة، فرضتها ضرورةُ التّصنيف، ثمّ الإحصاء بعد الاستقراء.ومن المفيد أن أنبّه – قبل التطرّق إلى ذينك الحقلين – إلى أنّي اقتصرت على درس أهمّ المفردات في الحقل الواحد، متابعاً دلالاتها في مظانّها، اعتماداً على المعجم العربيّ القديم والحديث؛ إذ لا تتحدّد دلالة اللّفظ إلاّ في سياقه.[7]

أوّلاً – حقل العقيدة:

العقيدة من أهمّ علوم الإسلام، ملخّص مفهومها أنّها إيمانُ الإنسان بوجود خالقه، ولقائه بعد موته ليجازيه على ما قدّم في الحياة الدّنيا، وإيمانه بوجوب طاعته فيما أمر ونهى، عن طريق كتبه بوساطة رسله، وأنّه معبودُه الذي لا معبود سواه، وما يتبع ذلك من إيمان بالقضاء والقدر وما إلى ذلك من أمور الغيب. هذه العقيدة، مضمونُها واحدٌ منذ بعثة آدم عليه السّلام، إلى خاتم المرسلين محمّد صلّى الله عليه وسلّم. وكلّ الذين اصطفاهم الله رسلاً، هم دعاة إليه مبشّرين ومنذرين. وصحّة العقيدة أساس الأمر، والأعمال — بعدها – منوطةٌ بها، صلاحاً أو طلاحاً.

وحقل العقيدة – في المجموعتين– يضمّ مفرداتٍ تدور كلّها في الإيمان بالله، وما يتبع ذلك من ألفاظ دالّة على بعض أسمائه تعالى، وعلى بعض رسله، وأخرى دالّة على النبوّة وما يتعلّق بها، وأخرى دالّة على الغيب وبعض المخلوقات الغيبية، وكلمات دالّة على الكفر، وما في فلكه.

ومفردات هذا الحقل ثمان وخمسون: (الله، الإله، أحمد، آخرة، إلهام، آمن، مؤمن، إيمان، المبدع، جحيم، جنّ، جهنمّ، حرام، حُسنى، استحلّ، خطايا، الخلد، خلود، الخلاّق، داود، ذنوب، الربّ، الرّحمن، رسول، راح، روح، ريحان، أزلام، شريعة، شيطان، صليب، ضلالة، طاغوت، المعبود، معجزة، عقيدة، عيسى، غيب، قدَر، قدّس، قضاء، كفر، كافر، كاهن، كوثر، إلحاد، لعنة، محمّد، ملائكة، المولى، نبيّ، نَذر، الهادي، وَثن، متوحّد، توحيد، وحي، وِزْر). (8)

وقد جعلتُ ألفاظ هذا الحقل ستّ فئات: الألفاظ الدالّة على أسماء اللّه الحسنى وأسمائه الأخرى (غير الحسنى)، والدّالّة على النبوّة وما يتعلّق بها، والدالّة على الجنّة والنّار، والدالّة على الأيمان وما يتعلّق به، فالدّالّة على الكفر وما يتعلّق به، ثمّ تلك الدّالّة على الغيب، وما يتبعه. (9)

ونرصد – فيما يأتي – أهمّ ألفاظ كلّ فئة في مظانّها من المدوّنة:

1- فئة الألفاظ الدالّة على أسماء الله وصفاته الحسنى ، وغيرها:

وتتمثّل في: (**الله، الرّحمن، الهادي، السّلام**)، (**إله، ربّ، مبدع، خلاّق، معبود، مولى، فاطر الكون**). وسأكتفي – تمثيلاً وإيجازاً – بتتبّع كلمة "**الله**"، لأنّها الأكثر تواترًا في المجموعتين، ثمّ إنّ **الله** مبدأ ومنتهى عقيدةالإنسان، وكلّ ما تناولته العقيدة بعده تبعٌ له. وبعدها كلمتي "**إلاه**" و"**ربّ**"، في بعض سياقاتهما. وذلك لأنّ ألفاظ الفئة الأخرى لم ترد سوى مرّة أو مرّتين، سواءٌ أكان ذلك في قصائد المجموعة الأولى، أم في الثّانية. فأمّا "**الله**"، ففي اللّغة: عَلَم على الإلاه المعبود بحقّ، أصله "**إلاه**"، دخلت عليه "**ال**" ، فصار: "الإلاه" ثمّ حُذفتْ همزتُه، وأدغم اللاّمان؛ (**اللّاه**): **الله** هو اسمه الأكبرُ، لا إلهَ إلاّ هو، وحده. (10) وقد جاءت اللّفظة أربعين مرّة في المجموعة الأولى، ومرتّين فحسب، في المجموعة الثانية؛ ففي "**بين قيس وليلى**" نقرأ قول الشّاعر:

ماضٍ على الدّربِ محفورٌ بذاكرتي وحاضرٌ وغدٌ بالله متّصلُ

والبيت تعبيرٌ عن قوة العقيدة، فالرّجل متّصل روحيًّا بالله في ماضيه وحاضره ومستقبله، وتقديم شبه الجملة "**بالله**" في عجز البيت، على خبرِ "غدٌ"، **متّصلٌ**، فيه قصرُ الاتّصال بالله دون

غيره، وفي ذلك حقّ التّوحيد. وقريبٌ من هذا المعنى، ما نجده في القصائد الأخرى من المجموعتين، من ذلك قول الغماري في"**عودة الخضر**":

اللهُ ملءَ دَمِي سَرَتْ كلماتُه واللهُ في شفتيَّ منْهُ ضِياءُ

فقد دلّت كلمة "**الله**" في صدر البيت وفي عجزه، على معناها المُعجميّ، ولا جديد، مثلما هو الشّأن في البيتين السّابقين؛ فالشاعر معتزّ- في هذه البيت – بعقيدة الإيمان بالله، هذا الإيمان الذي يجري منه مجرى الدّم، ويلهج بضيائه ونوره لسانُه. ولعلّ استهلال الشّاعر البيتَ – صدرَه وعجُزه – بلفظة "**الله**" فيه تعظيمُه وتوحيده. ومنه، كذلك، قوله:

وأنتَ يا وطني –واللهِ– مِلْءُ دمي فغنّ يا لحنُ يخضوْضِرْ جناحانا

فالشّاعر– مؤكّدا حبّه وطنَه – يقسم بالله معترضاً بـــالقسم "**والله**"، بين المبتدأ " **أنت** " وخبره "**ملءُ دمي**". والقسم هذا من مظاهر عقيدة الإيمان بالله. ومثله، قوله:

فإنْ جاهروني بالعداء فإنّني إلى الله من كيد الضّلالة أبرأُ

هو عائذٌ بالله من كيد أعداء الإسلام، وأسلوب القصر بتقديم شبه الجملة "**إلى الله**" على الجملة "**أبرأ**" فيه عنايةٌ وتعظيم بالمقدَّم "**الله**"،ودلالة على توحيد الله في العياذ به، دون سواه. ويقرُب منه ما نجده في أواخر "**لن تموت الحقيقة**": (11)

مع الله أتلو صلاتي وورِدي فتكبُرُ، تكبُرُ أسرارِيَهْ

يؤكّد الشّاعر أنّ إيمانه متنامٍ؛ ذلك أنّه يخلو إلى الله متقرّباً بالصّلاة وتلاوة القرآن الكريم، ممّا يجعله بعيداً عن كلّ ما سوى ربّه. وقد اعتمد الغماريّ – هنا أيضا – أسلوب القصر بتقديم شبه الجملة "**مع الله**" على الجملة "**أتلو صلاتي**"، وفيه دلالة الاهتمام بالمقدّم "**الله**" وتعظيمه ونفي كلّ شريك له في العبادة، وذلك من صميم التّوحيد. والملحوظ بعد ذلك، أنّ لفظة "**الله**" في النّماذج التي ذكرتُ وفي التي لم أذكر، لم تخرج عن دلالتها المعجمية الشّرعية "**اسم الله الأكبر**".وأمّا "**إلاه**"، فدلالاته المعجمية: **الإلاهُ** كلّ ما اتّخذ معبوداً والجمع **آلهة**. **والإلاه: الله** عزّ

وجلّ.[12] وقد تواترت كلمة "**إلاه**" إحدى عشرةَ مرّة في المجموعة الأولى، وخمسَ مرّات في المجموعة الثّانية، بدلالة "**خالق**"، نذكر منها قول الشّاعر في "**رباعيات وتر جريح**": [13]

إلاهَ الكونِ هذا الطّيـ نُ بالآمالِ يُغرينا

فقد جاءت كلمة "**إلاه**" في البيت بمعنى " خالق " في أسلوب نداء، حُذف حرف النّداء فيه، ضمّنه الشّاعر شكواه إلى "**الله**"، فتنةَ وإغراء الدّنيا وقد رمز لها بالطّين، لحقارتها، مهما تكنْ زخارفها وشهواتها. وحذفُ حرف النّداء في صدر البيت، فيه دلالةٌ على قرب الشّاعر من خالقه، فهو يدعوه بلا وساطة، وفي ذلك حقُّ توحيد الله تعالى. وبالمعنى ذاته وردت "**إلاه**" في القصيدة نفسها، في بيتها السّابع والثّلاثين:

حنانَك يا إلاهَ الكوْ نِ برْعِمْ في دمي شفَقا

فالشّاعر متضرّع إلى خالقه – خالق الكون – في نزعة رومانسية [14] أن يرزقه أملاً في رضاه، ينمو في دمه نموّ الزّهر وبرعمته، والشّفق من مشاهد الطبيعة الخلاّبة، فيه رمزٌ للأمل والتفاؤل، وأسلوب النّداء في البيتين السّابقين "**إلهَ الكون**" فيه دلالة على عقيدة التّوحيد، ذلك أنّ الشّاعر مستعينٌ، داعٍ خالقَه دون سواه. وليس ببعيدٍ عنه، مقوله في "**عندما توقظني الذّاكرة** : [15]

إلهي، شاخت الأبعـا دُ بين العُهْرِ والغَسَقِ

فهو يدعو خالقه بأسلوب نداء حذف الحرف فيه، وفي ذلك –كما أسلفت– تعبيرٌ عن قربه من ربّه، شاكياً طغيان الفساد الأخلاقي، وظلمة المعاصي في الكون، بأسلوبٍ رومانسيّ؛ فقد شخّص ما هو معنويٌّ "الأبعاد"، وجعلها تشيخ كما يشيخ الإنسان؛ وفي كون الأبعاد شائخةً بين عهر وغسق، إشارةٌ من الشّاعر إلى كثرة المعاصي والمفاسد، فكأنّما هي امرأة شبّت وترعرعت حتّى بلغت الشّيخوخة، لكنّها لم تَرْعَوِ ولم تقلع عن غيّها. ثمّ إنّ كون الشّاعر شاكياً إلى ربّه هذا الفساد الجارف، فيه إنكار للمنكر أوّلاً، وتوحيد لله في عدم الشّكوى إلاّ إليه، ثانياً.

وفي المجموعة الثّانية، جاءت لفظة "**إله**" وصفاً (نعتاً) أربع مرّات؛ ففي"**وجه ليلى**"، نقرأ:

أسافرُ في عينيكِ إصرارَ غربةٍ تُغيرُ على دعوى الزّمان فتُحطمُ
تُغيّرُ بالحبّ الإلهيّ عَالَماً تونزّعه ذئبانِ: طاغٍ ومجرمُ

فقد نعت الشّاعر حبّه بالإلهي في البيت الثّاني، ولعلّ ذلك يخرج "**إصرار غربته**" ورغبته في التّغيير، عن الأهواء البشريّة الزّائفة، البعيدة عن الحقّ. وما هذا "**الحبُّ الإلهيّ**" إلاّ الشّريعة الإسلامية؛ فقد جعل غربته حالمةً بالإسلام لتغيير واقع عالميّ، يسيطر عليه الطّغيان والإجرام. وفي"**حنانيك**" : (16)

أسلّمُ للكون الإلهيّ غايتي ومَن إن يغبْ حسّي فليس يغيب

جاءت "**إلاه**" نعتاً للكون في صدر البيت، والكون هنا بمعنى الذّات. والسّياق أنّ الغُماري يعلن عن خضوعه للذّات الإلهية، فهو مُسلمٌ مصيرَه إلى الله، الحيّ الذي لا يموت، وفي ذلك دلالةٌ على صحّة عقيدة الإيمان بالله، بتفويض الأمر إليه وحده، دون سواه.

وأمّا "**ربّ**"، ففي اللّغة: هو المالك و السيّد والقيّم والمُنعِم، وجمعُه: أرباب. والله عزّ وعلا، هو ربّ الأرباب، و"**الربّ**" اسم الله تعالى ولا يقال **ربّ** في غير الله، إلا بالإضافة. (17) وقد تواترت الكلمة خمسَ عشْرةَ مرّةً، في المجموعة الأولى، وثلاثَ مرّات في الثانية، بمعنى: خالق يقول:

مَلأْتُ فؤادي بالسَّنى البِكرِ حِسبَةً لربٍّ له الكونُ العظيمُ يُسبّحُ
أعـــوذ بربّـــي، إنَّ أيـــام بأسِـه وإن غيرتْ، فيها مواعظُ تُنبيءُ

يعبّر الغماريّ في البيت الأوّل عن تشبّعه بالعقيدة، فقلبه يطفح إيماناً واحتساباً لخالقه، الذي يسبّح له ما في السّماوات وما في الأرض، في هذا الكون المخلوق العظيم، ثمّ هو في البيت الثّاني عائذٌ بالله، متّعظ بأخبار شدّته وبأسه، بمن عتا من الأوّلين، وضلّ سواء السّبيل. وعلى المعنيين – كذلك– دلّت "**ربّ**"، في "**عودة الخضر**". يقول:

ربّاه، لولا الحبُّ يُزهِرُ في دمي لتفجّرتْ في جَنْبِيَ الأهواءُ

يناجي الشّاعر خالقه، معبّرا عن حبّه له في مجاز رومانسيّ، حيث شخّص الحبّ وهو أمر معنويّ، فجعله نبتاً ينمو ويُزهر، ثمّ يعطي أُكْله "ثمرته" وهي منتهى طاعة الله، هذا الحبّ، هو الذي

يعصمه، فينجيه من أن تتقاذفه أهواءُ نفسه، التي كثيراً ما تأمر بالسّوء. والدّلالة نفسها نجدها في "**نجوى إلى إقبال**". يقول: (18)

قلبَان.نبضُهما في الله ما هَتَفا وفي سبيلِكَ يا ربّاهُ مَاضُوَا

ومرّة أخرى يناجي ربّه معبّراً عن أخوّة العقيدة التي تربطه بإقبال (19)، على اختلاف البلد والجنس واللّسان، فكلاهما نابضٌ قلبُه بذكر الله، وعلى درب العقيدة سائران. وفي"**موّال عاشق**" نقرأ: (20)

نحنُ الذين لربّهم سجَدوا وللأضواءِ طاروُا

دلّت "**ربّ**"- هنا أيضاً- على المعنيين (خالق وإله)، والغماريّ في هذا البيت مفتخرٌ على لسان السّلف الصّالح من المسلمين، بكونهم آمنوا بالله حقّ الإيمان وجاهدوا في سبيل الدّعوة إلى الله ونشر نوره في الآفاق. وفي الجدول الآتي رصدٌ لألفاظ هذه الفئة من حقل العقيدة من حيث مواطنُها وتواتُرها في كلٍّ من المجموعتين:

الكلمة.	في مج:1	القصيدة/البيت(السّطر).	في مج:2	القصيدة/البيت (السّطر).
الله	أربعون **مرّة**	"هيلانا ": 52،"بين قيس وليلى": 08، 15، 23،31-35، 43، 54، "مسافرٌ في الشّوق ":17، 18،"عودة الخضر": 31م، 44،" لو قرأتَ كتابي": 19،" اطمئنّي أمّاه ": 08، 09، 11، " معاهد أحبابي": 11،" وثيقة شوق":04، 19، 18 ، " نجوى إلى إقبال": 08 م، 32، "معزوفة الألم ": 26، 32، 46، 47، 52، " مأواك في الغاب": 32،" ثورة الإيمان": 08-11، " لن تموت الحقيقة ": 12 م، 46، 48	**مرّتان**	" أجل يا قدس ":31 "عشْ بالكتاب": 24
ربّ	**خمس عشرة مرّة**	" ثورة الإيمان ": 06، 12، " مسافر ...": 04، " عودة الخضر": 21، 23 ،24، " لن تموت الحقيقة ": 32، " أقوى من الأيّام": 18، 20،" ثورة صوفية ": 47، " نجوى ": 08، " أسرار الغربة ": 15، 24، "موّال عاشق ": (21)	**ثلاث مرّات**	"جدائل ليلى": 20، 21، "مناجيات": 11

الجدول رقم: (01)

يبرز الجدول شدّة احتفاء الشّاعر بلفظ الجلالة "**الله**"، إذ بلغت نسبة تواتره في المدوّنة: **45 %** بالمقارنة مع الألفاظ الأخرى الدّالة على أسماء الله الحسنى، وعلى صفاته من غير الأسماء الحسنى التي سنرصدها في الجدول اللاّحق، وتأتي بعده المفردة "**ربّ**" حيث إنّ نسبة تواترها: **18 %**، وتتلوها "**له**"، بنسبة: **16 %**، ممّا يجعل مجموع النّسب في هذه الفئة من حقل العقيدة: **79 %**، وهي أسماء تكاد تكون بدلالة واحدة هي: "**الخالقُ المعبود**".

2- الألفاظ الدّالّة على النبوّة وما يتعلّق بها:

تضمّ هذه الفئة كلمات (رسول، نبيّ، رسالة، وحي، إلهام، معجزة، محمّد، أحمد، عيسى، داود.) وقد تبيّن أنّ هذه الكلمات قليلة التّواتر في المجموعتين. وسأكتفي – فيما يأتي– بالتطرّق إلى"**رسول**" و"**نبيّ**" تفاديَ الإطالة، ولأنّ مابعد هذين اللّفظين متعلّق بهما. فأمّا "**رسول**"، فهي: "فَعُول" بمعنى "مُفعَل" أي: مُرْسَل، مفعول"أرسَل" الثّلاثيّ المزيد بالهمزة. والرّسول في اللّغة: المرسَل، للمذكّر والمؤنّث والواحد والجمع. والرّسول من النّاس – في الشّرع – من يبعثه الله بشرع يَعمل به ويبلّغه. و لم ترد "**رسول**" سوى مرّة واحدة في **أسرار الغربة** بدلالتها الشّرعية. يقول الشّاعر في سياق ما يتعرّض له الإسلام من تهجّمات أعدائه:

رسولَ السّلامِ، أيفنَى السَّلامُ وتُصْلبُ أبعادُه الصّادِيَهْ [22]

يخاطب الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– بإضافة المنادى (رسول) إلى السّلام، –والسّلام: من أسماء الله الحسنى– نافياً أن يتمكّن خصوم الإسلام من القضاء عليه، باستفهام خرج إلى النّفي– (أيفنى السلام؟)–[23] فمهما تكن محاولاتهم إبعاد الإسلام عن حياة النّاس، فإنّه باقٍ، خالدٌ. وأمّا "**نبيّ**" ففَعيل (صيغة مبالغة) من نَبَأ تُبدل الهمزة في "**نبيء**"، ياءً وتدغم: (**نبيٌّ**) ونبّأ في اللّغة أخبر، ف "النّبيءُ المُخْبِر عن الله عزّ وجلّ". [24] وقد وردت "**نبيّ**" في (**أسرار الغربة**) بمعناها مرّتين بصيغة الجمع السّالم، يقول الغماري في"**نجوى إلى إقبال**":

إنّا وإيّاك يا إقبالُ ملحمةٌ دُروبُها الخُضرُ من هدْي النبيّينَا

يناجي الشّاعر روحَ إقبال، مؤكداً له أنّه يجمعه وإياه دين الله (الإسلام) موظّفا رمزًا رومانسياً (ملحمة، دروبها الخضر)، وما هذه الملحمة وما تلك الدّروب الخضر إلاّ الإسلام بعقيدته التّي فيها خير الإنسان وفلاحه، وأنّهما –هو وإيّاه– سائران على سنّة الأنبياء. وإضافته "**نبيّون**" إلى "**هدْي**" فيه تعبيرٌ عن عقيدة الإيمان بكلّ الأنبياء والرّسل، فكلّهم جاؤوا بهدْي واحد، هو رسالة التّوحيد. ثمّ يقول بعد ذلك في القصيدة ذاتها: (25)

إنْ جُنَّ حُبّي ففي أعماقِهِ وَتَري رنّانَ ذكراهُ أشواقُ النبيّينَا

يعبّر الغماري عن مدى تمكّن العقيدة من قلبه، إلى حدّ الحبّ المجنون الذي يُعرف من هذيان صاحبه باسم محبوبه، وما محبوب الشّاعر – هنا– إلاّ الإسلام. هذا الحبّ الإلهيّ متغلغل في أعماقه، وهو في ذلك على هدْي أنبياء الله، وهذا المعنى سبق في البيت الذي ذكرنا، ومعلومٌ أنّ الأنبياء كلّهم دعاةُ الله إلى الخير. ثمّ إنّ لفظة "**نبيّ**" بعد ذلك، وردت مرّاتٍ ثلاثاً بمعناها المعجميّ في المجموعة الثّانية، في صيغة جمع التّكسير: أنبياء؛ مرّة في"**أجل يا قدس**"، وأخرَيْن في "**قدر الحرف**". يطالعنا في "**أجل يا قدس**"، قولُه:

وراقتْ فيكَ نجوَى اللهِ ذكرًا سُبوحيًّا تضوّعَ أنبياءَ

يرى الشّاعر – ممجّدا القدس – أنّ القدس ازدان بجوّ روحانيّ ربّانيّ، ذلك أنّه مهد نبوّات كثيرٍ من الأنبياء، وكلّهم تسبيحٌ وذكر لله. وفي "**قدر الحرف**" نقرأ: (26)

إنّ جمْرَ الحروفِ من شجرِ الوَحْـ ـيِ ونجواهُ صرخةُ الأنبياءِ

فبمسحة رومانسية — دائماً – يعبّر الغماريّ عن أنّ مضامين أشعاره إسلاميةٌ وفي خدمة الإسلام ضدّ خصومه، مشبّها الحروف بالجمر في شدّة وقعها على أعداء عقيدته، مستعيراً الشّجر للوحي. ثمّ إنّ حروف الشّاعر (أشعاره) مضمونها صرخةُ الأنبياء. وصرختهم –كما أسلفتُ– الدّعوةُ إلى توحيد الله تعالى. وهي رسالتهم عليهم السّلام جميعهم.

الكلمة.	تواترها في مج:1	القصيدة/البيت(السّطر).	تواترها في مج:2	القصيدة/البيت (السّطر).
رسول.	مرّة	" لن تموت الحقيقة ": 2	/	/
رسالة.	مرّتان	" أقوى من الأيّام ":4، "سفر ": 23	/	/
نبيّ. محمّد	مرّتان ستّ مرّات	"نجوى": 04، 16، " عودة الخضر": 09، 13 م، " آتون ": 18، " أزهار الحنين": 14، "اطمئنّي":14	ثلاث مرّات.	"أجل يا قدس": 31، "قدر الحرف": 50، 51
عيسى	مرّتان	"أزهار الحنين": 14، " لن تموت ": 05	/	/
داود.	/	/	مرّة	"هم الآن": 96

الجدول رقم: (02)

وهذا جدول الألفاظ الدّالّة على النبوّة وما يتعلّق بها:

يظهر هذا الجدول أنّ اسمي النبيّ "**محمّد**" صلّى الله عليه وسلم وبعض أوصافه هي الأكثر وروداً بنسبة: **48 %**، ولم يرد من ذكر أسماء الأنبياء الآخرين سوى "**عيسى** عليه السّلام، مرّتين، و" **داود**" عليه السّلام، مرة واحدة. وفي ذلك دلالة على الاهتمام به، إذ هو النبيّ الخاتم، صاحب الرّسالة التّي يؤمن به الشّاعر ويذود عنها ويدعو إليها.

3- فئة الألفاظ الدّالّة على الجنّة والنّار وما يتعلّق بهما:

تعدّ هذه الفئة من حقل العقيدة، الكلمات (الخُلْد، كَوْثر، حُسنى، جحيم، جهنّم). ولم ترد الكلمتان "الجنّة والنّار" في المجموعتين سوى ثلاثِ مرّات؛ كلّ منهما ببعض أسمائها الجنّة: (الخلد، كوثر، حسنى) والنّار: (جحيم، جهنم). فلفظة "**الحسنى**" في اللّغة مؤنث الأحْسن (أفْعل تفضيل)، والحُسنى: الجنّة في قوله تعالى: ﴿وصدّق بالحُسنى﴾ الآية. [27] وقد جاءت مرّة واحدة في **أسرار الغربة**، يقول الغماري: [28]

وكنتُ الشبابَ الغضَّ تشربُ مُقلتيّ ضُحاكم وفي لُقياكُم تُشقُ الحُسْنَى

ففي سياق رومانسيّ، يعبّر الشّاعر عن حبّه عشّاق العقيدة، وكم هو سعيدٌ بلقياهم، ففيه تُشمّ ريحُ الجنّة، حيث النّعيم المقيم والرّاحة الكبرى. و**الكوثر** نهر في الجنّة، خصّ به الله محمّدا – صلى

الله عليه وسلم-: ﴿إنّا أعطيناك الكوثَر﴾. [29] ولم ترد "**كوثر**" هي الأخرى، سوى مرّة واحدة، في "**أسرار الغربة**"، في قول الشّاعر: [30]

أحِبّائي هذا العِطرُ ينثالُ كوثراً على الدّربِ كالأضواءِ في الأُفقِ الأسْنَى

ففي مجاز رومانسي، جعل العقيدة عطرًا يتفجّر كوثرًا على درب الحقّ، تفجُّر الأنوار في الأفق، وما هذا الكوثر إلاّ تعاليم الإسلام، ففيها الخير كلّه. والنّار- كما سبق ذكره - جاءت ببعض أسمائها: "الجحيم" **مرّة**، و"جهنّم" مرّتين، في المجموعة الثانية. فأمّا "الجحيم"، ففي اللّغة: النّار شديدة التأجّج، وهي اسمٌ من أسماء النّار. وقد استعملها الشّاعر بمعناها في قوله: [31]

مُعَربدون وأكوابُ الجحيمِ على شفاهِهِمْ يغتلِي بالخمرةِ النُّكُرُ

فاستعار الجحيم للخمرة في سياق حديثه، يستنكر على أعداء الإسلام عربدتَهم وطيشَهم؛ فهم غارقون في الفواحش وعلى رأسها الخمرة أم الخبائث، وكأنّما كؤوس الرّاح التي يتعا قروها، كؤوسٌ من جحيم. والمعروف أنّ الخمرة تُسقى وهي باردة أو مصحوبة بالثّلج، لكنّ خمرة أعداء فكرته، تغلي بنار كفرهم! وأمّا "**جهنّم**"، ففي اللّغة: اسم من أسماء النّار (أعجمية)، والنّار التي يعذّب بها في الآخرة. يعذّب بها الله من حقّ عليه العذاب. [32] وقد وردتْ "**جهنّم**" بدلالة العذاب أو المعاناة، في قوله: [33]

وأفْنَى وكمْ يحلُو الفناءُ لعاشقٍ جهنّمُه في الحبّ قُربَى وأنعُمُ

وهذان المعنيان كائنان فيها والسّياق هاهنا صوفيّ إذ عبّر الغماريّ عن منتهى "**حبّه لله**"؛ وغاية حبّ المتصوّفة الفناء في ذات الله، كما هو معلوم، فهو مستهينٌ بكلّ ما يتجشّمه من نصب ومعاناة في سبيل هذا الحبّ الإلهيّ، بل إنّه يرى في ذلك نعيماً وقربى، والنّعيم -كما لا يخفى- محلّه الجنّة.

وفيما يأتي جدول هذه الفئة من حقل العقيدة:

الكلمة.	تواترها في مج:1	القصيدة/البيت(السّطر).	تواترها في مج: 2	القصيدة/البيت (السّطر).
الحسنى.	مرّة	"معاهد أحبّائي": 11	/	/
الخلد.	/	/	مرّة	"قدر الحرف": 32
كوثر.	مرّة	"وثيقة شوق...": 12	/	/
جحيم.	/	/	مرّة	"يا حادي الغول": 08
جهنّم.	/	/	مرّتان	"وجه ليلى": 04، "حنانيك": 13

الجدول رقم: (03)

نستطيع القول إنّ هذا الجدول يبرز أنّ أسماء الجنّة والنّار متساوية، الأولى جاءت ثلاث مرّات، والثّانية ثلاث مرّات كذلك. ولعلّ في ذلك دلالة على كونهما متلازمتين في جزاء البشر إيماناً وكفرًا، وهما متجاورتان يوم القيامة.

4- فئة الألفاظ الدّالّة على الإيمان وما يتعلّق به:

كلمات هذه الفئة هي: (إيمان، آمن، مؤمن، توحيد، متوحّد، قدر، قضاء، عقيدة، روح، خلود، يخلد). وسأكتفي بتتبّع أكثرها تواترًا في المجموعتين، وهي: (إيمان، روح، قدر). فأمّا "**إيمان**"، فهي فبدلالتها المعجمية، مصدر آمن (**الإيمان ضدّ الكفر**)، والإيمان الإذعان والتصديق.[34] وقد وردت اللّفظة ثمانيَ عشْرة مرّة في المجموعة الأولى، ومرّتين في الثانية؛ نقرأ في "**عودة الخضر**":

وأنا الرّبيعُ سرَى فكان محمّدٌ يسقِي الوجودَ حلاوةَ الإيمانَ

جاءت "**الإيمان**" في البيت بمعنى "**الإسلام**"، فالغماري معبّر بمجاز رومانسيّ عن عالمية رسالة محمّد- صلّى الله عليه وسلم - الذي بلّغ البشرية حقيقة الإيمان حيث خُيرها وسعادتُها. وقد شخّص الإيمان باستعارة "**حلاوة**" التي هي للعسل أو الفواكه، وأضافها إلى الإيمان، ذلك أنّ الوجود بغير هذا الإيمان جافٌّ، مرٌّ، نكِدٌ ويلقانا بعد ذلك - في القصيدة عينها - قوله:

أنا هَا هنَا كالعهدِ لم يُثنِ الخُطَا سأمٌ ولستُ مفارقًا إيمانِي

دلّت اللّفظة في هذا البيت على العقيدة أو الإسلام، فالشّاعر معتزّ بعقيدته، متمسّك بها، ثابت عليها، لا تزعزعه الهموم والأحداث. وقريبٌ منه ما نجده في "**أقوى من الأيّام**"، يقول:

أقوَى من الأيامِ يا إيمانِي ومنَ الدُّجَى والغَدْرِ والأَضْغَانِ

فبمسحة رومانسية – تكاد تسود سائر الأبيات – شخّص الشّاعر **الإيمان** منادياً إيّاه، مخبرَه أنّه صلبٌ،قويّ ثابت شديدٌ قلبُه على الحقّ، لا يؤثّر فيه ظلمُ وغدْر وحقد أعداء الإسلام ويقول: (35)

إقبالُ، إقبالُ، أقوَى من ذُرَى جبل إيمانُنَا الفذُّ أدْنَى من تناجينَا

دلّت "**إيمان**" هنا كذلك على العقيدة أو الإسلام، هذه العقيدة التي تجعل من معتنقيها إخوةً وإن تباعدت الدّيار، واختلف الجنس واللّسان، فالغماريّ يناجي روح محمّد إقبال مناجاة الأخوّة في الدّين، على اختلاف الجنس وبعد الوطن، قائلاً له: اعلم يا إقبالُ، أنّ العقيدة تجمع بيني وبينك، وهي أرسخ من الجبال، وأقرب من التّناجي. وأمّا "**روح**" ففي اللّغة: النّفْس والنّفَسُ، والقرآنُ والوحي وما يقابل المادّة، وما به حياة النفوس والأجسام، والأمر الخفيّ. (36)

ولقد تواترت الكلمة إحدى عشْرة مرّة في **أسرار الغربة** وثلاث مرّات في **بوح في موسم الأسرار**، بدلالة نفس، سأرصُد – فيما يأتي– نماذج من السّياقات التي انتظمت فيها:

يقول الشّاعر في "**ثورة الإيمان**":

فقلبي بنورِ الحقّ نشوانُ مُهْتَدٍ وروحِي بإشراقِ الهدايةِ يصْدَحُ

جاءت "**روح**" في البيت بمعنى: **نَفْس**، فالغماريّ معتزٌّ بعقيدته؛ ذلك أنّه يذهب إلى أنّ الإيمان لمّا تمكّن في قلبه، سرى ذلك في روحه، فلا يصدح إلاّ به! كما وردت الكلمة بمعنى "**النّفس**" كذلك في "**لن تموت الحقيقة**": (37)

ظلامٌ شربْنَاهُ مرًّا رهيبًا يُبرِعِمُ في الرّوحِ أحزانَهُ

في سياق الحديث عن أعداء الإسلام وما يفعلونه بالمسلمين من كيد، وبمسحة رومانسية، يعبّر الغماريّ عن أحاسيس الحزن التي نمت و برْعمتْ في نفسه، من جرّاء الظّلم الذي أُسْقِيَه مرًّا

رهيبا! وتتكرّر المفردة "**روح**" بهذا المعنى في القصائد الأخرى، وفي سياقات متشابهة، رأيت ألاّ أذكرها، تفاديَ الإطالة.وأمّا "**قدَر**"، فجاءت بمعناها المعجمي[38]: (القضاء والحكم: ما يقدره الله من القضاء وما يحكم به من الأمور)، عشرَ مرّات في المجموعة الأولى، واثنتي عشرة مرّة في الثّانية. وسأكتفي بتتبّع بعض مواطنها، لتكرارها بدلالتها السّابقِ ذكرُها .نقرأ في "**عشْ بالكتاب**": [39]

قَدَرٌ يُدينُ الآبقينَ ومالَهمْ ظلٌّ سواكِ، وما لهم تثويبُ

دلّت "**قدَر**" في البيت على معناها "**قضاء**"؛ فالغماري يرى أنّ القضاء يجازي الفارّين من العقيدة وليس لهم غيرها ملاذٌ، ولا إلى غيرها أوْبة، فما عليهم إلاّ الرّجوع إلى الحقّ والرّشد. كما جاءت بدلالتها المعجمية، في خمسة مواضع من "**قدر الحرف**"، أذكر منها قوله:

قَدَرٌ أن تظلّ يا درب بدرٍ يـ يَ المسافاتِ والخُطى والعَناءِ

قَدَرٌ فاكفُري كما شئتِ يا بُو مُ وناجي الأشباحَ في البيداءِ

تصدّرت الكلمة البيتين لأهمّيتها وإيمان الشّاعر بالقضاء، فحكم الله قضى أن يظلّ نهجَه الإسلامُ، وللكفرة – وقد رمز لهم بالبوم – أن يتفنّنوا كما يحلو لهم في كفرهم، فما هم بمفلحين!

والمضمون نفسه يتكرّر في آخر القصيدة، حيث يقول: [40]

قدرُ الحرْفِ أن يظلّ جهادًا أحمديَّ اللّواءِ والكبرياءِ [41]

قَدَرٌ فاكفري كما شئتِ يا بو مُ وناجي الأشباحَ في البيداءِ

يرى الغماري أنّ قضاء الله شاء أن يكون شعره – الحرف مجازًا مرسلاً- جهادًا تحت راية الإسلام عزيزًا أبيّا في مواجهة أعدائه الكفرة، وقد كرّر البيت الرّابع والأربعين في سياق تحدّي الكفرة؛ فمثلهم- في خطاباتهم الفارغة – مثلُ بوم تنعق في الصّحراء تناجي الأشباح وقد جمع الشّاعر بذكاء سيّاسي بين أوهام أعداء الإسلام ومخاطبيهم، والكائنات الوهمية (**الأشباح**).

وفيما يأتي جدول هذه الفئة من حقل العقيدة:

الكلمة	في مج:1	القصيدة/البيت(السّطر).	في مج:2	القصيدة/البيت (السّطر).
إيمان.	ثماني عشْرة مرّة	"ثورة الإيمان": 07، "حرام": 21، "بين قيس...": 55، "مسافر" : 22، "عودة الخضر": 09-32، "لن تموت": 23، "أقوى من الأيّام": 01، 10، "**بين يدي**": 05، 22، "نجوى":37، "مأواك :27، "مناجاة": 47، "أسرار الغربة": 49،"**سراب**" 22	مرّتان.	"ألمّ هواك": 72. "هم الآن": 63.
توحيد.	مرّتان	"حرام": 21، "مسافر... ": 20	مرّة	" جه ليلى": 03
قدَر.	عشر مرّات	" ثورة الإيمان": 02، "اطمئنّي أمّاه": 07- 09، "ثورة صوفية": 09، 17، 23 "مناجاة":01، 23، "سراب": 17	اثنتا عشرة مرّة	"يا حادي الغول": 03، "مدّي مضاءك": 33، "ألمّ هواك": 19، 79، " عشْ بالكتاب ": 16، " قدر الحرف ": ع، 42- 44، 51، 52،" هم الآن ": 44
عقيدة	تسع مرّات	"ثورة الإيمان": 29، "بين قيس وليلى": 38،"عودة الخضر": 29، "أسرار الغربة": 44، 45، 48، 50، " أغنية اللّهب": 44، " آتون ":04	/	/
روح	إحدى عشرة مرّة	"ثورة الإيمان": 29، "بين قيس ": 03، "حرام": 01، " أزهار": 19، 21 ، "لن تموت": 27، 33، "سفر في مسافة": 24، "مأواك ": 16،"إلى صوفية": 16	ثلاث مرّات	"ياحادي الغول": 04، "جدائل ليلى": 08 "عش بالكتاب": 20

الجدول رقم: (04)

يظهر هذا الجدول أنّ مفردة "**إيمان**" وبعض مشتقّاتها هي الأكثر ورودًا في المدوّنة بنسبة: 26 **%** ولعلّ ذلك إلى اتّخاذ الشّاعر إيّاها، سلاحاً يعتمده في مواجهة الكفر.

5- فئة الألفاظ الدّالّة على الكفر وما يتعلّق به:

تضمّ هذه الفئة الألفاظ: (كفر،كافر، إلحاد، كاهن، وثن، لعنة، أزلام، صليب، طاغوت، ضلالة). وسأكتفي – فيما يأتي- برصد أكثرها تواترا: "**كفر**" وبعض مشتقّاتها، لأنّ الكلمات الأخرى كلّها ممّا يدور في فلك الكفر.وقد وردت "**كفر**" بدلالتها المعجمية: إنكار وجود الله، أو

عدم الإيمان، أو نقيض الإيمان بالوحدانية أو الشّريعة أو بثلاثتها، سبع عشرة مرّة؛ سبعاً في المجموعة الأولى، وعشْراً في الثانية، هي وبعض مشتقّاتها. (42) ومن ذلك ما نجده في "**أنا المجنون**":

وطنٌ كلّها الخَطَراتُ حين يجوبُني الكفْرُ

رمز الشّاعر للدّنيا وشهواتها وزخارفها بالطّين، فحينما يمرّ بخاطره الكفر، لا يجد وراءه سوى حُطام الدّنيا، ليس إلاّ ! وفي "**أغنية اللّهب الرّحيم**"، يلقانا قوله:

للطّالعين ربيعَ أضواءٍ على أشلاءِ كفرِ

في مجاز رومانسيّ، يُعلن الشّاعر عن ولائه لكلّ العاملين على دكّ حصون الكفر بمشاعل الإيمان، وقد شخّص الكفر بأن جعل له أشلاء، وفي ذلك إشارةٌ إلى انهزامه أمام نور الإيمان. كما نجد الكلمة في صيغتي اسم الفاعل: "**كافِر**" وبعده المصدر: "**كُفْر**" في: "**لا أملك إلاّك** ":(43)

كمْ يُواري الزّمنُ الكا فرُ يا حسناءُ كُفْرهْ!

يناجي الشّاعر عقيدته (**حسناءه**)، متوسّلاً الاستعارة التصريحية، متعجّباً من تفنّن الكافرين، في إخفاء كفرهم تحت شعارات وادّعاءات شتّى. وجاءت الكلمة في المجموعة الثّانية، في صيغة المضارع المسند إلى الغائب المفرد "يكفر" ستّ مرات، منها قوله:

يمدُّ خطانا في هواكِ توحُّدًا فيكفرُ جيلٌ بالضّبابِ ويُسْلِمُ

فالغماري في هذا البيت، معتزٌّ بثباته على الحقّ، كونه هو وجيل من أمثاله متمسّكين بعقيدة التّوحيد، كافرين بأوهام وأباطيل أعداء الإسلام، رامزاً لفكرهم بالضّباب! وفي "**هم الآن**"، وردت "**يكفر**" دالّةً على الثورة بالرّفض والمعاداة، يقول الغماري: (44)

وبوحٌ على شفةِ الصمْـ ـت يكفرُ بالصّمت

يعبّر الشّاعر عن مجاهرته بإيمانه ورفضه السّكوت على الحقّ، وما الحقّ إلاّ عقيدة الإسلام، وقد شخّص كلاًّ من **البوح** و**الصّمت**، فجعل الأوّل إنساناً يكفر، والثّاني بشرًا له شَفة.

وهذا جدول هذه الفئة من حقل العقيدة:

الكلمة.	في مج:1	القصيدة/البيت(السّطر).	في مج: 2	القصيدة/البيت (السّطر).
"كفر"	سبع مرّات	" عودة الخضر": 18، " أنا المجنون ": 11 " لا أملك إلاّك": 23، " أغنية اللّهب " 25، "شكوى": 03، 12، 23	عشر مرّات	"أجل يا قدس": 02، " يا حادي الغول": 20، "وجه ليلى": 45،"حنانيك":20، " أحببت": 78، " قدر الحرف": 44، " تساؤل": 14، " أضغاث حلم": 20. " هم الآن ": 20، 98.
ضلالة:	خمس مرّات	"لو قرأت كتابي": 13- 15 " ثورة الإيمان ": 11، 23	أربع مرّات.	"عش بالكتاب": 15،" تساؤل": 12، 17، " هم الآن ": 62

الجدول رقم: (05)

يكشف الجدول عن أنّ "**كفر**" وبعض مشتقّاتها هي أكثر المفردات، وروداً بالمقارنة مع بقيّة ألفاظ هذه الفئة؛ فنسبة تواترها، إذا أضفنا إليها ما في معناها، (ضلالة، إلحاد): **64 %**، وفي ذلك دلالةٌ على شدّة اعتناء الشّاعر بأعداء فكرته الكفرة، حيث يذكُرهم ليواجهَهم بإيمانه، ليتّضح الصّراع والمجابهة؛ إذ الكفرُ ضدّ الإيمان.

6- فئة الألفاظ الدّالة على الغيب وبعض المخلوقات الغيبية:

كلمات هذه الفئة هي: (الغيب، ملائكة، شيطان، جنّ، مجنون، أجل، آخرة)، وهذه الألفاظ -باستثناء "**غيب**" - قليلة التّواتر، إذ لم يُذكر كلٌّ منها سوى مرّة واحدة في المجموعة الأولى أو في الثّانية. ولذا فإنّي مكتفٍ بتتبّع كلمة "**غيب**" في أهمّ سياقاتها في المجموعتين. جاءت اللّفظة سبع مرّات في المجموعة الثّانية ومرّة واحدة في الأولى، بمعناها المعجمي الشّرعي: خلاف الشّهادة، وكلّ ما غاب عن الإنسان، وخفي واستتر فهو غيب. (45)

وقد اخترت بعض سياقاتها، نقرأ في "**عام سعيد**":

يخبّئُ الغيبُ مانحيا به حُلُمًا وكم تهدهدُنا بالغيبِ أحلامُ!

في أسلوب رومانسي، يرى الشّاعر أنّ الغيب يخفي ما نتمنّاه، وكثيرة هي هذه الأحلام. ولعلّه متفائلٌ في تغيّر الحال إلى ما هو أفضل، وفي ذلك تعبيرٌ عن إيمانه بالغيب. وفي "**همّ الآن**"، يقول:

ففيم السُّؤال عن الغيب؟ لم تخرج لفظة "**غيب**" في هذا السّطر عن معناها الشّرعي. فالغماري مُنْكر (باستفهام إنكاري) على أعداء العقيدة خوضَهم في قضايا الغيب. إنَّ ذلك لا ينفعهم شيئاً؛ فلو كانوا يفقهون، لما ضيّعوا الوقت في السّؤال عمّا لا يفيدهم، وما ليس لهم به علم من أمور الغيب.

وفي "**وجه ليلى**" وفي نزعة صوفية – سأشير إليها في حقل التصوّف– يلقانا قوله:

ظِلالٌ وأضواءٌ وعطرٌ مُنَمنمٌ وشَدْوٌ كريمٌ من فمِ الغيبِ مُغْرَمُ (46)

في مسحة رومانسية، يعبّر الشّاعر عن حبّه الله، وعشقه إيّاه، في لقاء باهر بظلال وأضواء وعطورٍ وشدْو. وقد توسّع في توظيفه كلمة "**غيب**" حيث شخّصه مستعيرا له فماً حلواً طيّباً. ولعلّ في ذلك إشارة إلى ما في جنان الله من مظاهر النّعيم المقيم.

والظّاهرة الدّلالية المطّردة في المدوّنة، أنّ الغماري –إنْ في لفظة "**غيْب**" وإن في غيرها– يعتمد الكلمة بدلالتها المعجمية، لكنّه يوردها في مجاز رومانسيّ فيه التّشخيص والإثارة. وهذه الظّاهرة اللّسانية مطّردة في كلّ أشعاره. وهو تشخيص غالباً ما يتّخذه الشّاعر وغيره من الرّومانسيين، مطيّةً ومتّكأ للإغراق في الخيال؛ وذلك باللّواذ بالطّبيعة أمّهم،و الامتزاج بها واستلهامها واستنطاقها. وهم في ذلك يوظّفون كثيرًا من الألفاظ المتّصلة بها. (47)

وهذا جدول هذه الفئة من حقل العقيدة:

الكلمة	تواترها في مج:1	القصيدة/البيت (السّطر)	تواترها في مج:2	القصيدة/البيت (السّطر).
غيب	مرّة	" معزوفة الألم ": 58	سبع مرّات	"وجه ليلى": 01، "عامٌ سعيد":02، "ألمّ هواك": 09 م،10، "هم الآن": 56، 60
ملائكة	/	/	مرّة	"مري القلب": 24.
شيطان	مرّة	"نجوى إلى إقبال": 30	مرّة	"عش بالكتاب": 25

الجدول رقم: (06)

وردت "**غيْب**" بنسبة: **50 %**. مما يدل على مدى اهتمام الشّاعر بالحياة الأخرى، بعد الموت.

ثانيًا - حقل العبادات:

معنى العبادة في اللّغة الطّاعةُ والخضوع، والعبادة الخضوع للإلاه على وجه التّعظيم، والعبادة الشّعائر الدّينية). [48]ومفهوم العبادة عند علماء الإسلام أرحب من هذا المدلول المعجميّ؛ إذ هي اسم جامع لكل ما يحبّه الله، من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة؛ فشعائر الدّين كالصّلاة والصّوم والحجّ وبرّ الوالدين، والصّدق، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والإحسان إلى الجار، عبادة. والدّعاء وقراءة القرآن الكريم، والصّبر لحكم الله وشكر نعمه، والتوكّل عليه، وخشية الله وحبّه، ورجاء رحمته، كلّ هذه من العبادات. فدائرتها واسعة تشمل الفرائض وأركان الشّعائر وما زاد على الفرائض من نوافل، كالدّعاء والاستغفار والتسبيح. ومن حسن المعاملة والوفاء بحقوق النّاس، ورحمة الضّعفاء منهم، بل حتّى الرّفق بالحيوان وحسن رَعيه من الأنعام وسائر الدوابّ. [49]

وتحت مفهوم العبادة الواسع هذا، وجدتُ حقل العبادات في المجموعتين، يجمع أربعين لفظاً يدور معظمها في دائرة الخضوع لله بمختلف الطّاعات، وما يتقرّب به الإنسان إلى الله. وهي: ((الإسلام، مسلمون، يسلم، قرآن،كتاب، ذكر، مصحف، سورة، آية، ديانة، صلاة، مصلّون، توضّأ، مسجد، سجد، منار، مآذن، أذان، مئذنة، فجر، صبح، ضحى، عصر، كبّر، تكبير، آمين، زكاة، جهاد، شهيد، قربان، نسك، مناسك، الهدي، قسم، أقسم، حمد، قدّس، مقدّس، قدسيّ، نذر)).قد وزّعتُ هذه الكلمات على فئات ثلاثٍ: هي فئة الألفاظ الدّالة على **الخضوع لله**، وفئة الدّالة على **الصّلاة** وما يتبعها، ثمّ فئة الألفاظ الدّالّة على **الفرائض الأخرى**، غير الصّلاة:

أ- فئة الألفاظ الدّالّة على الخضوع لله:

وتمثّلها الكلمات: (إسلام، مسلمون، يسلم، دين، ديانة)، وسأكتفي -فيما يأتي- برصد بعض سياقات "**إسلام**" و"**دين**"، وذلك تفادياً للإطالة، لأنّ الكلمات الأخرى كلّها لاحقة بـــهما:

فأمّا "**إسلام**" ففي اللّغة: الإسلامُ الانقياد. وفي الشّرع: الانقياد لله ولما جاء من الشّرائع والأحكام، والقبولُ بما أتى به محمّد صلّى الله عليه وسلّم من دين. [50] وقد استخدم الشاعر كلمة "**إسلام**" وبعض مشتقّاتها في المجموعتين، ثمانيَ مرّات وكلّها بمعنى الدّين الخاتم، وهذه بعضٌ من سياقاتها.

ففي "**ثورة الإيمان**" يطالعنا قول الشّاعر:

يُعانقني عزمُ الأُلى صنعوا العُلى فأهتفُ بالإسلامِ أقوم مذهبِ

وفيه تعبيرٌ عن انتمائه الإسلاميّ، فهو معظّم تضحيات المسلمين من الرّعيل الأوّل في سبيل صناعة الحضارة والرقيّ، هاتفٌ بالإسلام، أصلح عقيدة. وفي القصيدة ذاتها، بعد ذلك، قوله:

كذبتـمْ، فما الإسلامُ إلاّ عقيدةً تحلّى بها قومِي فسادُوا وشيّدُوا

ففي سياق الردّ على الماركسيين المتهجّمين على الإسلام، يكذّب الشّاعر هؤلاء وهو يستشهد التّاريخ- أنّ الإسلام عقيدة راقية بمعتنقيها، فقد أقام أسلافه المسلمون- عندما اعتصموا به – حضارة إنسانية عظيمة، وكانوا سادة العالم. في "**موّال عاشق**"، يلقانا قوله: (51)

إسلامُنا -يا ليلُ- رفضٌ ليسَ تقهرُهُ السُّدُودْ

يخاطب الشّاعر في مجاز رومانسيّ أعداءَ الإسلام، رامزاً لهم باللّيل، بالاستعارة التصريحية، متحدّيا إيّاهم بأنّ ظلمهم وألوان جبروتهم لا يمكنها قهرُ وإطفاء نور إسلامه. وأمّا "**دين**"، ففي اللّغة والشّرع (الجزاء والحساب وهو اسمٌ لجميع ما يُعبد به الله وهو الدّين و الإسلام، وهو الشريعة والطّاعة والانقياد لله وعبادته). (52)وقد وردت كلمة "**دين**"، عشر مرّات في المجموعة الأولى، ومرّة واحدة في الثّانية بدلالة **الإسلام** تارة، وبدلالة **الآخرة** تارةً أخرى. وسنتابع فيما يأتي بعض مظانّها:

1- جاءت تلك اللّفظة بدلالة "**الإسلام**" في "**ثورة الإيمان**"، في قوله:

أُحارَبُ في ديني وفكري ومذهبي وأُرمَى بزورِ القولِ في كلّ مَشعَبِ

يندّد الشّاعر بأعدائه الذين يحاربونه في إسلامه، وفكره ومذهبه النابعيْن من هذا الإسلام، وهو منكّر عليهم تهجّماتهم به، وقذفهم إيّاه بأباطيلهم في كلّ مكان.

2- في "**موال عاشق**" وبدلالة "**إسلام**" كذلك، وظّف الشّاعر "**دين**" مضافة إلى "**المحبّة**" في ثلاثة أبيات متتالية، حيث يقول: (53)

دينُ المحبّةِ لا تُقامُ على الكلامِ لهُ الحُدودْ
دينُ المحبّةِ ثورةٌ في بُعْدِها انتفضَتْ عُهُودْ
دينُ المحبّةِ في مسَا كِ بِعشقِنا يحيَا، يرودْ

ففي سياق سياسي، يرى الغماريّ أنّ الإسلام لايقوم شرعه على مجرّد الكلام والخطب الرّنانة؛ إنّه ثورة استغرقت عقوداً من الزّمن، وهو منتهى حبّه، وليس محياهُ وانقياده إلاّ به. وهذا، الآن، جدول هذه الفئة من حقل العبادات:

الكلمة	تواترها في مج:1.	القصيدة/البيت(السّطر).	تواترها في مج:2	القصيدة/البيت (السّطر).
دين	عشر مرّات	ثورة الإيمان ":01، 16، 28، 30. " نجوى إلى إقبال ": 17، 35،" موّال عاشق ": 39، 40، 41، 49	مرّة	" أصون الهوى ": 11

الجدول رقم: (07)

يلاحظ في هذا الجدول تقاربُ تواتر كلمات هذه الفئة من حقل العبادات؛ إذ تكاد كلمات "الإسلام" تساوي مفردات "دين"، والدّين في عقيدة الشّاعر هو الإسلام لا غير، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **إنّ الدّين عند الله الاسلامُ وما اختلف الذين أوتوا الكتابَ إلاّ من بعد ما جآءهُمُ العلمُ بغياً بينهم ومن يكفرْ بآيات الله فإنّ اللهَ سريعُ الحساب** ﴾ آل عمران،**19**

ب- فئة الألفاظ الدّالة على الصّلاة وما يتبعها:

يندرج تحت هذه الفئة الألفاظ الآتية: (**الصّلاة**، وما يلحق بها؛ **توضّأ**، **مصلّون**، **قرآن**،**كتاب**، **مصحف**، **ذِكر**، **سورة**، **آية**، **فجر**، **صبح**، **ضحى**، **عصر**، **كبّر**، **تكبير**، **ركع**، **راكع**، رُكّع، **مسجد**، **سجد**، **سُجّد**، **مئذنة**، **مآذن**، **أذّن**، **منار**، ثمّ **زكاة**، **جهاد**، **شهيد**).والمتأمّل في كلمات هذه الفئة من المفردات الدّالّة على الخضوع للّه، يجد أنّ أغلبها خاصّ بالصّلاة وما يتعلّق بها من طهارة ومكان وقرآن وركوع وسجود وأذان وغيره. وقد تواترت في المجموعتين عشرات المرّات. لمنزلة الصّلاة في الإسلام الذي ينافح عنه الشّاعر؛ إذ هي عموده الذي يقوم عليه بناؤه. (وقد عُني الإسلام وسنّته بأمرها وشدّد كلّ التّشديد في طلبها وحذّر أعظم التّحذير من

تركها، فهي عمود الدّين ومفتاح الجنّة وخير الأعمال، وأوّل ما يُحاسَب المرءُ عليه يوم القيامة[54] وسأتابع-فيما يأتي-بعض سياقات أكثر ألفاظ هذه الفئة تكراراً وهي:الصّلاة، فجر، قرآن، ضحى.

ا- الصّلاة: في اللّغة مصدر صلّى، يصلّي: دعا يدعو، دعاءً. وفي الشّرع: الصّلاة العبادة المخصوصة والفريضة الموقوتة، وهي العبادة المشروعة وهي الأقوال والأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمةً بالتسليم.. [55] وقد ورد المصدر "**صلاة**" وفعله صلّى واسم فاعله مُصلّ، في المدوّنة بالمعنيين: الدّعاء والصّلاة المخصوصة، ثلاث عشْرة مرّة في المجموعة الأولى، وأربعَ مرّات في الثّانية. وسأكتفي -هاهنا- برصد كلمة "**صلاة**" في موطنين من مواطنها؛ جاءت اللّفظة في "**لن تموت الحقيقة**" بدلالتيها السّابقتين، يقول:

مع اللهِ أتلو صلاتي وورِدي فتَكْبُرُ، تكبرُ أسرارِيَهْ

يعبّر الشّاعر عن تقرّبه من الله – في خلوته – راكعاً ساجدًا، يدعو ويقرأ القرآن الكريم، وبذلك تسمو روحه، فيذوقَ حلاوة الإيمان وهذا أكبر أسراره. ووردت بدلالتيها كذلك في "**مناجاة**"، يقول: [56]

وأنتِ لي إنْ جنّتِ الـ وَحْشةُ بي صلاةْ

يناجي عقيدته معبّرا عن استئناسه بها؛ فالصّلاة ملجأ له وراحة من مشاقّ الدّنيا، ووقع الغربة**ب- ب -الفجر**: هي أكثر ألفاظ هذه الفئة تواترًا؛ إذ وردت أربعاً وثلاثين مرّة في المدونة. ولعلّ ذلك عائدٌ إلى أهمية صلاة الفجر في الإسلام، فبها يبدأ يوم المسلم وإلى رومانسية الكلمة لدى الشّاعر وما توحي به من نور وجديد وتفاؤل ونهاية محنة.والطّبيعة وقت الفجر-كما لا يخفى- مشهدٌ خلاّب ومُلهِم لدى الفنّانين بعامّة والشّعراء بخاصّة. والفجر في اللّغة انكشاف ظلمة اللّيل عن نور الصّبح، وفي الشّرع الصّلاة المعروفة. [57] وقد تفنّن الغماريّ في استخدام "**فجر**" مرّة بمعناها الشّرعي ومرّات أخرى بدلالات جديدة: أمل، عهد جديد، إسلام. وهذه بعضٌ من سياقاتها:

1- فبدلالة **الصّلاة المعروفة**، نقرأ قوله في سياق مناجاته عقيدته: [58]

لا ما نسيتُ فأنتِ الذكرُ أجمعهُ أتلوهُ في همساتِ الفجرِ قرآنا

ينفي الشّاعر أن يكون نسيَ عقيدته، فهي قرآنُه الذي يرتّله في صلاة الفجر. وبنزعة رومانسية شخّص"**الفجر**" فجعله إنساناً له همسات وأجمِلْ بهذه الهمسات! وفي ذلك دلالةٌ على حبّه هذه الصّلاة حيث يكون أقربَ إلى ربّه.

2– و وردت الكلمة "**فجر**" بدلالة "**أمل**" أو "**عهد جديد**" في "**لو قرأت كتابي**": (59)

وانرد هرْيا ضياءُ فالدّربُ أشوا قٌ تُرودُ الجراحَ فجرًا مُطِلاَّ

فبنداء رومانسيّ جميل، يأمل الشّاعر في أن يطلّ عهد جديدٌ يلد من آلام وتضحيات المسلمين، فتحقّق أشواقهم في أن يشعّ – من جديد – ضياءّ الإسلام، في ربوع البلاد.

3– بدلالة "**عهد**" نجدُ "**فجر**" في "**قدر الحرف**"، في سياق تحدّي الشّاعر أعداءه الشيوعيين رامزاً لهم بـــ "**بوم**" ولفكرهم باللّون الأحمر (القرمزي)، يقول: (60)

قدَرٌ فاكفري كما شئتِ يا بو مُ وناجي الأشباحَ في البيداءِ

واغزلي من خيوطِ وهمكِ فجرا في مدى اللّيلِ قرمزيّ الضياءِ

فلهم– إذًا – أن يكفروا كما يحلو لهم وأن ينسجُوا من أوهامهم عهدًا أحمرَ في ليل فكرهم البهيم. وما اللّون الأحمر في سواد اللّيل حيث تنعدم الألوان؟! فعهدهم الموهوم هذا إذن، باطلٌ، مستحيلُ التّحقيق.

ج– الضّحى: في اللّغة ضوء الشّمس وقت ارتفاع النّهار واشتداده، ووقت الصّلاة النّافلة، صلاة الضحى (61) وقد تواترت الكلمة اثنتين وعشرين مرّة في المجموعة الأولى، وتسعاً في الثّانية بمعناها السّابق وبمعان أخر، سأتطرّق – إيجازًا – إلى بعض سياقاتها:

1– وردتْ بدلالة "**ضوء الشّمس وقت ارتفاع النّهار**"، في "**هيلانا**":

ماضٍ كمَا نيسانَ يغمرهُ الضُّحى يا سِحرَهُ تتعشّقُ الأضواءُ!

ففي سياق رومانسيّ، يعبّر الشّاعر عن حنينه إلى عقيدته وعشقه إيّاها، في بيتين سابقين، ثمّ يذكر هنا أنّه على دربها سائرٌ، سعيدٌ بجمال الرّبيع يغمره نور الشّمس، بين أحضان طبيعة ساحرة فاتنة!

2- وبدلالة "**نور**"، جاءت "**ضحى**" في "**بين قيس وليلى**": (62)

ضُحَى السّماواتِ غَنّى البيدَ فاصلةً خضراءَ فاهتزّت الصحراء قُضبانا

يعود الغماري في هذا البيت بعيداً، إلى بعثة النبيّ عليه الصّلاة والسّلام بصحراء مكّة، حيث أحيا النّور مواتها فاستحالت خضراء يانعة، وما هذا النّور غير الإسلام؟

وبالدّلالة نفسها "**نور**"، وردت الكلمة في "**مري القلب**"، يقول: (63)

مُري القلبَ أيتها الآمرةْ يكُنْ سمعَك المُقلةَ الباصرةْ

فلا رهقُ اللّيلِ يحجبُ عنهُ ضُحاكِ ولا الأوجُه الدّاعرةْ

يناجي الشّاعر العقيدة، بنزعة صوفية —سيأتي ذكرها في مواطنها من هذا الفصل- وبمسحة رومانسية، معبّرا عن تمسّكه القويّ بها؛ فقلبه متشبّع بحبّها، مؤتمرٌ بتعاليمها، ولا يمكن لأعداء الإسلام وقد رمز لهم بـــ "**الليل**" أن يغطّوا نورها، مهما تكنْ أباطيلهم!

د- القرآن: في اللّغة مصدر قرأ يقرأ، قراءةً وقرْءاً وقرآناً؛ جَمَع الشّيء وضمّ بعضَه إلى بعض، وتتبّع كلمات الكتاب، نظرًا ونطْقاً. و القرآن في الشّرع؛ من أسماء كتاب الله: التّنزيل العزيز، كناب الله المعجز، الذي أنزله على رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وقرأن الفجر: صلاتُه. (64)

وقد وردت المفردة "**قرآن**" هي وبعض مرادفاته وأجزائه (كتاب، ذكر، مصحف، سورة، آية، ورد) — في المدوّنة - تسعاً وأربعين مرّة. وسأكتفي-فيما يأتي- برصد "**قرآن**"، في سياق واحد تفاديَ التّكرار، ثمّ لأنّ الكلمة جاءت بالدّلالة الشّرعية ولا جديد.

نقرأ في "**لو قرأت كتابي**" قول الغماري: (65)

لو قرأتَ القرآنَ ما كنتَ إلاّ ثائراً في الوجودِ يُنشُدُ عَدْلاَ

يخاطب الشّاعر في هذا البيت بابلو نيرودا (Pablo Neruda) [66]الشّاعر الشّيلي ذا النّزعة الماركسية قائلا له: لو أنّك قرأت القرآن الكريم، يا نيرودا- وقرأته هنا بمعنى: فهمت تعاليمه بوعي- ما كنت إلاّ ثائرًا في الدّنيا يسعى إلى عدالة الإسلام. وفيما يأتي جدول هذه الفئة:

الكلمة	في مج:1	القصيدة/البيت(السّطر).	في مج:2	القصيدة/البيت (السّطر).
قرآن ((كتاب ذكر، مصحف ، سورة (سور)	**إحدى وأربعون مرّة**	"بين قيس": 16، 18،، 47، 54، "لو قرأت كتابي": ع،12، 13، 16- 20، 59، 60،"هيلانا": 60، "مسافر ":23،" أزهار": 23، "عودة الخضر":11، 17،"اطمئنّي":11، 22، 23، "بين يدي إقبال": 31،30، 52، 54، 57، 56، "مأواك في الغاب": 29، " أنا المجنون": 56، 26، "مناجاة ": 56، "معاهد": 16، 20، "رباعيات": 36، "**سراب**": 20، 37،" آتون": 06، 25،" أغنية اللّهب": 14، "معزوفة الألم": 64	**ثماني مرّات**	"أجل يا قدس": 31، "عش بالكتاب": 03،ع، 17، 27. "ألمّ هواك": 23، 25، "يا حادي الغول ": 19
فجر	**إحدى ثلاثون مرّة.**	"بين قيس": 16، 47، "مسافر": 23، "لو قرأت": 02، 05، "اطمئنّي": 03، "لن تموت": 43، 49، "معزوفة": 34، "سفر": 05، "مأواك ": 29، "أنا المجنون": 02،"رباعيات" "09، 30، 31، "مناجاة": 39، "شكوى":17، "الشّوق": 12، "لا أملك": 26، 38، "أسرار الغربة":01، 48،"أغنية": 44،04، "سراب": 27،15،"آتون: 03، 10، "موّال": 07، "عندما توقظني الذكرى": 07،37	**ثلاث مرّات.**	"مدّي مضاءك": 03، 61 "قدر الحرف": 46
ضحى:	**اثنتان وعشرون مرّة.**	" هيلانا ": 12، "بين قيس": 28، "مسافر": 09، "عودة الخضر": 04، 06، " أزهار": 03، 10،" اطمئنّي": 14، " معاهد ": 11، " ثورة ": 44، "بين يدي ": 29 51، " معزوفة ": 46، "سفر": 06، " أنا المجنون": 27،15، "مناجاة ": 36، "شكوى ": 18، "إلى صوفية ":03، 17،" أسرار الغربة ": 03،" آتون ": 25	**تسع مرّات**	"ياحادي": 03، "وجه ليلى": 14، "حنانيك": 23، "مدّي مضاءك": **16**، **22**، "مري القلب": **22**، "عش بالكتاب": 03، 11، "مناجيات": **27**
صلاة	**ثلاث عشرة مرّة**	" أسرار": 11، " نجوى ": 34،" لن تموت": 20، 48، "معاهد": 06، "معزوفة": 43، "سفر": 08، " مأواك": 31، "مناجاة": 18، 38، "الشّوق ": 28،" آتون ": 03، "موّال عاشق": 05	**أربع مرّات**	"سبيل المعاناة ":**04**، "أصون الهوى":**13**، "أضغاث حلم":**07** ،

الجدول رقم: (08)

تظهر أوّل إطلالة على الجدول أنّ المفردة "**صلاة**" وبعض مشتقّاتها وأنواعها (أوقاتها) هي الأكثر ورودًا، بالمقارنة مع ألفاظ هذه الفئة بنسبة: 56 % وفي ذلك دلالةٌ على قيمة الصّلاة في عقيدة الشّاعر؛ إذ هي عماد الدّين والعبادة اليومية الموقوتة.

ج- فئة الألفاظ الدّالّة على الفرائض غير الصّلاة:

لم أجد في المجموعتين من الألفاظ الدّالّة على الفرائض الأخرى في الإسلام بعد الصّلاة، سوى "**الزّكاة**"، فلا ذكر للصّوم والحجّ فيهما. والمفردة "**زكاة**" في اللّغة، مصدر الفعل (زكا، يزكو) أي نما وطهُر وصَلُح. فالزّكاة النّماء والطّهارة والصّلاح، والصّدقة. وهي في الشّرع: حصّة من المال ونحوه، يوجب بذلَها للفقراء ونحوهم بشروط خاصّة، وإذا اقترن بالإتيان ونحوه، فالمراد إخراجه. وهي ركن من أركان الإسلام، ودعامة من دعائم الإيمان. [67] وهي جزء هامّ من نظام الإسلام الاقتصادي في معالجة مشكلة الفقر أو مشكلة المال على وجه عامّ. [68] ولم ترد " **زكاة**" في المدوّنة سوى مرّتين؛ مرّة واحدة في المجموعة الأولى ومثلها في الثّانية:

1 - بدلالتها الشّرعية وردت الكلمة في "مناجيات"، يقول: [69]

وإن باركوا الفقرَ باسمِ الفقيرِ أفاءَتْ على الجائعينَ الزّكاةْ

هذا البيت جاء في موقف انتصار الشّاعر للنّظام الإسلامي في مقابلة الحلول المستوردة من الشّرق وإن من الغرب، وفيه إشارة إلى أنّ في الزّكاة في الإسلام حقّاً للفقراء فلا يجوعون، في حين أنّ أعداءه يباركون الفقر باسم "**الكادحين**". وشتّان ما بين النّظامين!

2- وبدلالة "**الإسلام**"، كذلك، أو "**الشّريعة**"، يلقانا قوله في "لن تموت الحقيقة":[70]

غداً يُشرقُ اللهُ في كلِّ دربٍ فأرعى معَ اللهِ أسرابيهْ

وتتلألُ من كلّ درب زكاتي وتسْرَبُ في النّورِ أوطانيهْ

فقد توسّع الغماري في معنى "**زكاة**" فجعلها دالّة على "**الإسلام**" أو "**الشّريعة**". وإضافة "**زكاة**" إلى ضمير المتكلّم في البيت الثّاني، فيها دلالةٌ على تعلّق الشّاعر بإسلامه؛ فهو حانٌّ إلى مستقبل قريب، تتمكّن فيه الشّريعة من دنيا النّاس، فتشعّ بنورها وعدلها وخيرها على الأوطان.

خلاصة:

أفضت المقاربة الدلالية إلى نتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1– انتظمت مفردات الشاعر ذات الدّلالة الدينية في حقلين دلاليين، هما **حقل العقيدة** و**حقل العبادات**؛ يضمّ الأوّل ثماني وخمسين كلمة، والثاني أربعين. هي عشراتٌ، لكنّها مئاتٌ، بتكرارها في أبيات القصائد، هنا وهناك.

2– توزّعت ألفاظ الحقل الأوّل في ستّ فئات:

– الألفاظ الدالّة على أسماء **الله** وصفاته الحسنى، وغيرها: أحد عشر لفظاً، أكثرها تواتراً "**الله**"، و"**ربّ**".

– الألفاظ الدالّة على **النبوّة** وما يتعلّق بها: عشرة ألفاظ، أكثرها تواتراً "**رسول**"، و"**نبيّ**".

– الألفاظ الدّالّة على **الجنّة** و**النّار** وما يتعلّق بهما ثلاث مفردات: أكثرها تواتراً "**الجنّة**" و"**النار**".

– الألفاظ الدّالّة على **الإيمان** وما يتعلّق به: ثماني وثلاثون كلمة؛ أكثرها تواتراً **إيمان**،**روح**، **قدر**.

– الألفاظ الدّالّة على **الكفر** وما يتعلّق به: ثماني وأربعون كلمة؛ أكثرها تواتراً: "**كفر**".

– الألفاظ الدّالّة على **الغيب** وبعض المخلوقات الغيبية: ثماني مفردات: أكثرها تواتراً: "**غيب**".

3– وتحت مفهوم العبادة انسلكت ألفاظ الحقل الثّاني في ثلاث فئات:

ا– الألفاظ الدّالة على **الخضوع لله**: ثماني وعشرون كلمة؛ أكثرها تواتراً: "**الإسلام**".

ب– الألفاظ الدالّة على **الصّلاة** وما يتبعها: خمسة وعشرون لفظاً؛ أكثرها تواتراً: "**الصلاة**".

ج– الألفاظ الدّالّة على **الفرائض الأخرى**، غير الصّلاة: كلمة واحدة هي" **زكاة**" لم ترد في المدوّنة سوى مرّتين.

4– أبرزت الدّراسة أنّ أسلوب الشّاعر غارق في الرّومانسية؛ فأكثر أبيات القصائد مجازٌ رومانسيٌّ، ركب فيه مركب الخيال البياني والمرسل. فتخطّى بذلك المباشرة والخطابيّة، إلى التّعبير عن عواطفه وخلجات صدره، إذ الواقع مرٌّ، مضنٍ، وجب تجاوزُه فنيّا، بذاك المجاز.

الهوامـــش

1) ميشال بريال (Michel Bréal) لساني فرنسي (**1832-1915**) درس بفرنسا ثمّ تابع دروس فرانز بوب (F. Bopp.) الألماني، أشهر مؤلّفاته: " بحث في علم الدّلالة " (Essai de Sémantique 1897) ، ينظر: Grand Encyclopédique Larousse. dictionnaire و: فايز الدّاية، "علم الدّلالة العربيّ"، د.م.ج، الجزائر، د.ط، 1988، ص: 06 .

Voir: Georges Mounin, Dictionnaire de la Linguistique, Quadrige/ p.u.f , éd, 1974, p : **293**

2)- Georges Mounin, Clefs pour " La linguistique ", Seghers, Paris 68, p: **160**

3).Ibidem, même page

4) لسانيّ ألمانيّ وضع مصطلح "الحقل المفهوميّ"، **عام: 1931**

5) Zaoui Mustapha, " La sémantique et étude de langue ", collection "le cours de langues et littératures étrangères", O.P.U., Réimpression, 1993, p: **92**

6) Georges Mounin,Dictionnaire de la Linguistique, p.u.f, Grands Dictionnaires, Paris, 1ère éd, 1974, p: **65**

7) تنظر جداولها الثمانية كلاًّ على حدى، فيما يأتي من هذا البحث، ينظر: نور الهدى لوشن، " إلياذة الجزائر لمفدي زكريا دراسة دلالية"، مخطوط أطروحة دكتوراه في اللّغة العربية، جامعة الجزائر، 1990، ص:123

8) ينظر: أبو بكر جابر الجزائري، "عقيدة المؤمن"، دار الشّهاب، باتنة، الجزائر، ط: **01، 1985**، ص: **19** وما بعدها، و: محمّد سعيد رمضان البوطي، "كبرى اليقينيات الكونية"، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: **08، 1991**، ص: **64** . والمفردات مرتّبة ألفبائيّاً.

9) أسماء اللّه الحسنى هي التّسعة والتّسعون الوارد بها الحديث، و"الحسْنى": مؤنّث "الأحسن"، اسم تفضيل. وهي أحسن وأجلّ وأعظم وأشرف أسمائه تعالى، ففيها معاني التّقديس والتّعظيم والتّمجيد، وصفات الجلال والكمال. ينظر في ذلك: "تفسير الجلالين"، دار الكتاب، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ط: 02، 1989، ص: 191 و: ينظر: حسن محمّد مخلوف، "أسماء الله الحسنى"، مكتبة النّهضة الجديدة، دار الشّهاب للطّباعة والنّشر، باتنة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 18

10) ينظر: "لسان العرب"، مادّة "أ. ل. ه"، و"المعجم الوسيط"، باب الهمزة.

11) أسرار الغربة، "بين قيس وليلى"، ب: 08، ص: 47، و: "عودة الخضر"، ب: 44، ص: 64، و: "مأواك في الغاب"، ب: 32، ص: 129، و: "ثورة الإيمان"، ب: 11، ص: 32، و: "لن تموت الحقيقة "، ب: 48، ص: 83

12) ينظر: "لسان العرب"، مادّة (أ. ل. ه)، و"المعجم الوسيط"، باب الهمزة، و"معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مصر، ط: **02**، **1988**، مادّة (ا.ل.ه)

13)"أسرار الغربة"، "رباعيات وترٍ جريح"، ب: 29، 37، ص: 137، 138

14) هذه النّزعة طاغية على كلّ أشعار الغماري. والرّومانسية مذهبٌ غربيّ عرف في أوروبا منذ أواخر القرن الثّامن عشر، يقوم أساساً على الثّورة على المذهب الكلاسي. وأهمّ ملامح مضمونه: طلب الحريّة، والإغراق في الغنائية، والتّعبير عن تأزّم الفكر والإرادة، والقلق والكآبة والتشاؤم، وتقديم الخيال على العقل، والهروب من الواقع، والتمسّك بالدّين، والميل إلى الغموض والخوارق، واتّخاذ الطبيعة أمّا وملاذاً بتشخيصها واللجوء إليها وقت الأزمات... ينظر في ذلك: نسيب نشّاوي، "المدارس الأدبية"، د.م.ج، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص: 157- 178

15) أسرار الغربة، "عندما توقظني الذّاكرة"، ب: 25، ص: 129

16) بوح في موسم الأسرار، "وجه ليلى"، ب: 10، 11، ص: 15، و: "حنانيك "، ب: 27، ص: 28

17) ينظر: " المعجم الوسيط "، باب الرّاء، و: "معجم ألفاظ القرآن"، مرجع سابق، مادّة (ر.ب.ب)

18) أسرار الغربة، " ثورة الإيمان"، ب: 06، 12، ص: 31، 32، و: "عودة الخضر"، ب: 23، ص: 61، و: "نجوى إلى إقبال"، ب: 8، ص: 110

19) الدّكتور محمّد إقبال (1877- 1938) شاعرٌ وفيلسوف باكستانيّ، نافح كثيراً عن الإسلام في مواجهته الحضارة الغربية المادّية، ينظر: أبو الحسن النّدويّ، "روائع إقبال"،دار الشّهاب، باتنة، الجزائر، ط: 01، 1986، ص: 19-39 ويبدو أنّ شاعرنا من المعجبين بفكره، وليس ذلك بغريب، فهمّهما واحد، وإنْ اختلف اللسان وتباعدت الديار.

20) أسرار الغربة، "موّال عاشق"، ب: 21، ص: 189

21) المعجم الوسيط "، باب الرّاء، و: "معجم ألفاظ القرآن"، مرجع سابق، مادّة (ر.س.ل)

22) أسرار الغربة، "لن تموت الحقيقة"، ب: 03، ص: 77

23) الاستفهام أسلوبٌ إنشائيّ طلبيّ، هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبلُ، بأداة خاصّة. فإن كان كذلك، فهو حقيقيّ، وإلّاّ فإنّه يخرج عن حقيقته لأغراض كثيرة، تُفهم من سياق الكلام والقرائن، ومن ذلك النّفي. ينظر: عبد العزيز عتيق،"علم المعاني"، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط: 05، 1985، ص: 88

24) المعجم الوسيط"، باب النّون.

25) أسرار الغربة، "نجوى إلى إقبال"، ب: 04، 05، ص: 109

26) بوح في موسم الأسرار، " أجل يا قدس"، ب: 31، ص: 71، و: "قدر الحرف"، ب: 50، ص: 105

27) لسان العرب"، مادّة (ح. س. ن)

28) أسرار الغربة، "معاهد أحبابي"، ب: 11، ص: 90

29) " أساس البلاغة "، حرف الكاف، و"لسان العرب"، مادّة (ك.ث.ر)، و"المعجم الوسيط"، باب الكاف.

30) أسرار الغربة ، " وثيقة شوق ..."، ب: 12، ص: 94

31) بوح في موسم الأسرار، " يا حادي الغول "، ب: 08، ص: 08

32) لسان العرب "، مادّة (ج. ه. م)، و"المعجم الوسيط"، باب الجيم. و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ج.ه.ن.م)

33) بوح في موسم الأسرار، "وجه ليلى": ب: 04، ص: 13

34) لسان العرب "، مادّة (ا. م. ن)، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (أ.م.ن)

35) أسرار الغربة، "عودة الخضر"، ب: 09، 32، ص: 60، 62، و: "أقوى من الأيّام"، ب: 01، ص: 85، و: "نجوى إلى إقبال"، ب: 37، ص: 113

36) المعجم الوسيط"، باب الرّاء، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (روح)

37) أسرار الغربة، "ثورة الإيمان"، ب: 07، ص: 32، و: "لن تموت الحقيقة "، ب: 33، ص: 84

38)"لسان العرب"، مادّة (ق. د. ر). و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ق.د.ر)، كذلك.

39) يوح في موسم الأسرار، " عشْ بالكتاب "، ب: 16، 43، 44، ص: 84، 105

40) المصدر نفسه، "قدر الحرف"، ب: 43، 44، 51، 52، ص: 105

41) الحرْف – هاهنا - مجازٌ مرسَل؛ من باب ذكر الجزء ويراد به الكلّ، فالمراد الشّعر، والحرف جزء منه.

42) المعجم الوسيط"، باب الكاف، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ك.ف.ر)

43) أسرار الغربة، " أنا المجنون"، ب: 11، ص: 132، و: "أغنية اللهب الرّحيم"، ب: 25، ص: 172، و: "لا أملك إلاّك"، ب: 23، ص: 158 .

44) بوح في موسم الأسرار، "وجه ليلى"، ب: 45، ص: 22، و: " همُ الآن "، س: 20، ص: 120

45)"المعجم الوسيط"، باب الغين. و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (غ.ي.ب)

46) بوح في موسم الأسرار، "عام سعيد"، ب: 02، ص: 43، و: "هم الآن"، س: 20، ص: 120، و: " وجه ليلى "، ب: 01، ص: 13

47) ينظر: نسيب نشّاوي، "المدارس الأدبية"، مرجع سابق، ص: 158- 170

48) المعجم الوسيط"، باب العين.

49) ينظر: يوسف القرضاوي، "العبادة في الإسلام"، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط: 11، ص: 50 وما بعدها.

50) المعجم الوسيط "، باب السّين، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (س.ل.م)

51) أسرار الغربة، " ثورة الإيمان "، ب: 04، 29، ص: 31، 34، و: " موّال عاشق "، ب: 42، ص: 192

52) ينظر: "لسان العرب"، باب (د. ي. ن) و"المعجم الوسيط"، باب الدّال، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (د.ي.ن)

53) أسرار الغربة، "ثورة الإيمان"، ب: 01، 17، ص: 31، 33، و: "موّال عاشق"، ب: 39- 41، ص: 192

54) يوسف القرضاوي، "العبادة في الإسلام"، مرجع سابق، ص: 210

55) ينظر:" لسان العرب"، مادّة: (ص.ل.ى)، و"المعجم الوسيط"، باب الصّاد، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ص.ل.ي)

56) أسرار الغربة، "لن تموت الحقيقة"، ب: 52، ص: 38، و: "مناجاة"، ب: 18. ص: 83

57) ينظر: "لسان العرب"، مادّة: (ف.ج.ر)، و"المعجم الوسيط"، باب الفاء، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ف.ج.ر)

58) بوح في موسم الأسرار، "مدّي مضاءك"، ب: 52، ص: 36

59) ينظر: نسيب نشّاوي، "المدارس الأدبية"، مرجع سابق، ص: 160 وما بعدها.

60) بوح في موسم الأسرار، "قدر الحرف"، ب: 51، 52، ص: 105

61) ينظر: "لسان العرب"، مادّة (ض.ح.ي)، و"المعجم الوسيط"، باب الضّاد، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ض.ح.و)

62) أسرار الغربة، "هيلانا"، ب: 12، ص: 42، و: "بين قيس وليلى"، ب: 28، ص: 50

63) بوحٌ في موسم الأسرار، "مُري القلب"، ب: 20، 22

64) ينظر "لسان العرب" ، مادّة (ق.ر.أ)، و"المعجم الوسيط"، باب القاف، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ق.ر.أ)

65) أسرار الغربة، " لو قرأت كتابي"، ب: 13

66)(1904- 1973)، جائزة نوبل: 1971، ينظر: Larousse encyclopédique, Neruda

67) المعجم الوسيط"، باب الزّاي، و: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، مجمع اللغة العربية، مادّة: (ز.ك.و)

68) ينظر: يوسف القرضاوي، "العبادة في الإسلام"، مرجع سابق، ص: 238، 239

69) بوحٌ في موسم الأسرار،"مناجيات"، ب: 30، ص: 39

70) أسرار الغربة، "لن تموت الحقيقة"، ب: 47، ص: 82